الكاظمية في كتابات المستشرقين
الليدي دراور إنموذجاً – دراسة تحليلية

أ.م زينب علي عبد
جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية
قسم الفقه واصوله

المقدمـــــــة

كانت الحيرة جزءا مما شغلني وأنا أبحث عن عنوان عن الكاظمية ،وبما لأنني اكتب اطروحتي للدكتوراه عن احد المستشرقين ،لذا قررت ان اكتب عن الكاظمية بحسب ما دونه المستشرقون. كنت قلقة من ان لا اوفي هذا العنوان حقه لضيق الوقت الا انني فوجئت بالمعلومات الدقيقة والشيقة التي ذكـــــــــروها في مواضع كثيرة ، ولابد من الاشارة الى ان تخصصات من اعتمدنا توثيقهم متعددة، فمنهم الجغرافي ومنهم السياسي والاكاديمي، وبعضهم رجال دين وادرجوا ضمن مهام معينة تسهيلا لوصولهم الى اماكن محددة يرغبون جمع معلومات عنها .

كانت غايات هؤلاء المستشرقين الذين زاروا المنطقة تختلف باختلاف تخصصاتهم واساليبهم،ولكنها تصب في رافد واحد هو مطامع الغرب في المشرق ولاسيما في فترة تهاوي الدولة التي باتت تعرف بالرجل المريض..ولنأخذ دليلا من كلام احدهم وهو جان اوتر الذي فقال "لم يكن وضعي يسمح لي بالكشف عن صفتي قنصلا لفرنسا في البصرة لا للوالي ولا للكهية وكان لابد لي من المكابرة لاحضى باستقبال لائق لسبب وجيه وهو ان من حقهم ان يحتاجوني كورقة خضراء.."[1]رغم ان هناك كثيراً من التساؤلات في هذا النص الا اننا سنتجاوزها مادام الغرض من ذكره قد تم.

ولا يمكننا نكران او تجاهل ان هذه الدراسات افادتنا كثيرا في معرفة تفاصيل الاحداث التي شهدوها والاماكن التي زاروها،لأن هؤلاء المستشرقين قضوا سنوات طويلة ودرسوا بجدية كبيرة كل دقائق الامور فدونالدسون قضى أربعة عشر عاماً يدرس أحوال الشيعة ودراور قضت قرابة خمس عشرة سنة من عمرها تتنقل بين الطوائف والديانات، وغيرهما كثير،ما يوحي بانهم خلفوا ارثا باذخاً من المعلومات لا بد من تقصيها الا انه لابد لنا من توخي الحذر عند قراءة ما كتبوا،فلا مناص من ان نلجأ الى المقارنة والتمحيص وهذا ما اتبعناه مع النصوص التي ساورنا بعض الشك في دقتها،واوردنا اغلبها في هذه الدراسة التي اضطررنا لاختصارها بسبب ضيق الوقت والمساحة المسموحة لنا في الكتابة. الا اننا عازمون على كون هذا البحث نواة لكتاب مفصل يحمل العنوان نفسه،نأمل أن يرى النور قريبا باذنه تعالى .

وبناءً على العنوان قسمنا البحث على مبحثين: الاول الكاظمية في عيون المستشرقين والثاني الليدي دراور في الكاظمية وكان في محورين ١ – من هي الليدي دراور، ٢ – كتابات الليدي دراور عن الكاظمية ،ثم الخاتمة وملحق يتضمن خرائط ومخططات وصور عن الكاظمية غير التي وضعت في مكانها للضرورة.

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع ومنها ما كان للمستشرقين انفسهم واضطررنا للاعتماد على بعض المواقع في التراجم التي لم تكن متاحة ومتيسرة في موسوعات المستشرقين .

المبحث الاول الكاظمية في عيون المستشرقين

قبل الخوض في كتابات المستشرقين عن الكاظمية لابد لنا أن نبين باختصار عن بدايات نشأة هذه المدينة، فمن الآراء "يعود اصل الارض التي تقع عليها مدينة الكاظمية في طرفها الشرقي الى أنها كانت جزءا قريباً من

الحدود الفاصلة بين الدولة الآشورية من شمالها والكيشيين من الجنوب وذلك في العصور البابلية الاولى ..وان عقرقوف..تقع غرب.الكاظمية بحوالي ٢٥كم وهي أقدم أثر للوجود السكاني في تلك المنطقة التي تشغلها الكاظمية،وربما كان اقدم ذكر الى هذه المدينة يعود الى العهد الساساني اذ كانت المنطقة عبارة عن بستان يعرف بطسوج قطربل التي كانت تروى من أحد فروع نهر دجلة اليمنى "[٢]

في حين عدها اخرون اصل مدينة عقرقوف" إذ أن محمد حسين ال ياسين اكد على ان عقرقوف هي الاثر الاول الذي وصل الينا علمه في اصل الارض والتي سميت بعض اطرافها ب (مقابر قريش) وهو الرأي الذي اتفق معه مصطفى جواد.."[٣]

"كان سبب وجودها مرقد الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام فقد ظهرت اولا بهيأة تجمع سكاني حول مشهد الامامين يؤدي وظائف حتمتها خدمة زوار المرقدين وما تمخض عنها من انشطة تجارية وخدمات يتطلبها وجود السكان والزوار القادمين الى المشهد الشريف كذلك قيام انشطة زراعية في الاراضي المحيطة بالمرقدين لتوفير الغذاء الذي يحتاجه السكان والضيوف هكذا ظهرت الكاظمية كقرية ثم محلة من محلات بغداد الى ان اضطرتها ظروف بغداد الى انفصالها عنها وقيامها كمدينة مفردة تؤدي وظائفها لخدمة سكانها وتعيين نقيب لها يهتم بشؤونها الخاصة واستمر الحال الى ان اصبحت مدينة كبيرة ضمن مدينة بغداد الكبرى تمثل قسمها الشمالي"[٤]،ولم يكن هناك خلاف في أنها اسست بسبب عامل ديني، الا انها ارتبطت بمسميات اخرى في اول امرها" ترتبط نشأة الكاظمية بالمشهد الكاظمي الذي اشتهر بمشهد باب التبن نسبة الى باب التبن الذي كان في شرقيه مما يقرب من نهر دجلة وباب التبن محلة كبيرة.. وكان الموضع يلتصق بمقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم ومحمد الجواد.. ولم يأت عهد البويهيين الا وقد استكملت المدينة خططها العمرانية حول المشهد وكان فيها ستة محلات محتشدة..تتصل بعضها ببعض وتنتشر فيها الاسواق والمساجد وتخترقها مسالك ودروب ضيقة.."[٥]

سنتناول في هذا المبحث اهم المعلومات عن الكاظمية التي دونها مستشرقون جرى اختيارهم عشوائياً مع مراعاة التسلسل الزمني لتواجدهم في الكاظمية الى حد ما:

جان اوتر[٦]

يتحدث جان اوترعن الكاظمية ومشهدها قائلا" في ٨ ايار... توقفنا عند ضفة نهر دجلة مقابل –الامام موسى– وهي قرية أخرى تقع على الضفة الجنوبية لهذا النهر وسميت بهذا الاسم تيمنا بموسى بن جعفر الصادق وهو احد الائمة الاثني عشر المبجلين لدى المسلمين ويقع ضريحه في مسجد كبير"[٧]،ونذكر هنا انه تواجد في بغداد والكاظمية سنة ١٧٣٦م.

ونلاحظ انه لم يسمِ الكاظمية بما هو متعارف الان وانما سماها قرية الامام موسى وسنعتمد على ما اعتمده اوتر في كتابه هذا من تسمية، وبما انه قال قرية فانه لم يقصد الضريح فقط ومحيطه القريب بل قصد كل ماحوله من مساكن ومبان واسواق انظر نموذج (١).

واول اشارة قدمها كانت سياسية فقال "نصب احمد باشا خيامه بالقرب من هذه القرية –اي الكاظمية– ليستقبل السفير الفارسي بنفسه بأسمى مظاهر الترحيب"[٨].

ويستطرد بالحديث عن وصول السفير الفارسي "قام السفير وحاشيته بزيارة ضريح الامام فاستقبلهم الوالي بكل حفاوة واحترام فحينما يريدون اظهار احترامهم لشخص يكثرون من اعمال الخير وبعد انتهاء العشاء اهديت ثلاثة خيول اصيلة بسروج ثمينة الى عبد الباقي ونائبه او الملا باشي وكنت قد سبقتهم الى بغداد بانتظار من يرافقني فوجدت الحَرّ في هذه الولاية لايحتمل ولاسيما تحت الخيام وعندما وصلت المدينة علمت ان مبعوثا فارسيا عرج على الخان عندما غادر احمد باشا ونقل له اخبارا مفادها ان نادر شاه يواجه وضعا صعبا في مواجهة الافغان"[٩].

ويركز جان اوتر على زيارة السفير الفارسي الا انه في الفقرة التالية نراه قد جمع وصف وصول سفير السلطان العثماني ثم تكلم عن السفير الفارسي وعمل مقارنة من ناحية الاستقبال لكل منهما فيقول " الخميس ١٠ ايار وصل سفير السلطان الاعظم[١٠]ودخل المدينة في اليوم التالي الجمعة ١١ ايار واطلقت المدفعية قذائفها تحية له اما السفير الفارسي فلم يدخلها الا في يوم السبت ١٢ايار ولم تطلق له المدافع وعلمت انه كان يريد ان يستقبل من دون احتفالات وبعد عدة ايام ذهب مع حاشيته الى الامام علي[١١].."[١٢]

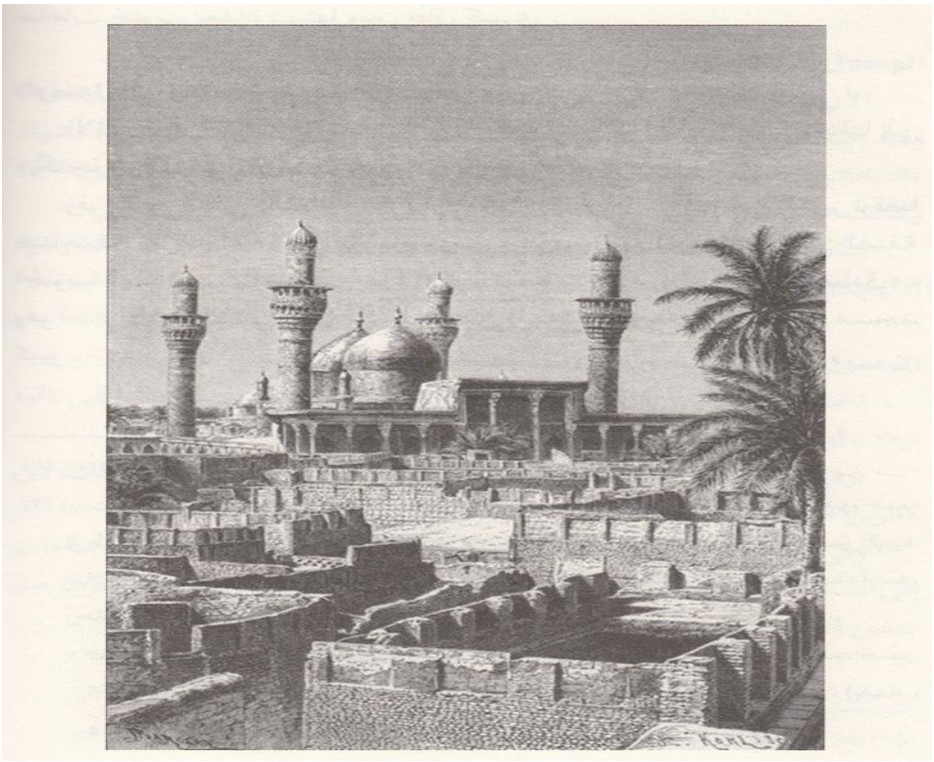

نموذج رقم (١) الكاظمية[١٣]

ما يلفت النظر هو وصول مبعوث السلطان العثماني في نفس فترة وصول السفير الفارسي فهل هو مقصود لأجل اظهار هيبة الدولة العثمانية من خلال طريقة الاستقبال لكل منهما،ام انها مجرد صدفة. ولو ان اوتر برر ذلك التفاوت في كون السفير الفارسي لم يكن راغبا باستقباله بصورة احتفالية كون الهدف من رحلته تلك كان

زيارة مرقد الامام علي عليه السلام،في حين لم يشر الى زيارة سفير السلطان الى مرقدي الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام.

لم يكن اوتر دقيقا في وصف الرجل العثماني فلا نراه يصح ان يقال عنه انه سفير السلطان الاعظم فكيف يكون سفيرا من السلطان لاراضٍ بالاصل تابعة له والاصح ان يقال ممثل او موفد،مع قناعتنا ان المترجم كان حريصا على ذكر الصفة كما وردت في الاصل الفرنسي.

ثم يعطينا اوتر اشارة عن سمة بارزة كانت في عموم بغداد ومنها الكاظمية الا وهي الفيضانات [١٤]، إذ يذكر ان مياه الفيضان حالت دون وصولهم الى ارجاء هذه القرية كافة مما اضطره الى تجاوزها "وفي هذه السنة ارتفعت مياه نهر دجلة ارتفاعا كبيرا فغرقت ضواحي بغداد كافة واصبح الوصول اليها عبر الطريق الاعتيادي معتذرا فمررنا من الجهة الاخرى التي لم تصلها المياه بعد لأنها اعلى من ضفاف النهر"[١٥]

وفي موضع اخر ذكر الكاظمية ضمن كلامه عن الفلوجة فقال"وفي هذا المكان ينفصل فرع[١٦] من الفرات ويذهب ليصب في نهر دجلة وعندما تزداد المياه تستخدم الاكلاك[١٧] ما بين الامام موسى و قوشلر[١٨] قلعة سي _قلعة الطير_"[١٩]. انظر نموذج(٢) وفي فترة العهد العثماني كان جانب الكرخ كله يسمى باسم هذه القلعة "وقد سمي الجانب الغربي لبغداد (جانب الكرخ)باسم هذه القلعة في العهد العثماني"[٢٠]

كلوزييه دي لوار[٢١]

وفي كلام لكلوزييه دي لوار عن الكاظمية التي رآها سنة١٦٣٩،وصفها بانها قرية الامام موسى،إذ قال" السبت ١٦ آب/اغسطس في الساعة الثانية بعد الظهر مررنا امام قرية تسمى قرية الامام موسى التي تقع على الجهة اليمنى وهي مكان للزيارة ففي كثير من الايام تأتي النسوة من بغداد لاداء مراسم الزيارة ايام الجمع ،اذ لا يستغرق الطريق البري سوى ساعة واحدة"[٢٢]

نموذج رقم(٢) يوضح الارض بين الفلوجة وبغداد التي لاتشبه ماوضحه جان اوتر[٢٣]

يلاحظ ان كلوزييه اكد شيئين، الاول انه جعل الزيارة وكأنها مخصصة للنساء فقط في حين ان المشهد الكاظمي يعني الشيعة رجالا ونساءً وفد يعني مسلمين اخرين في ذلك الوقت.

اما الشيء الثاني فانه تفرد بذكر الزيارة في يوم الجمعة في حين ذكر اخرون ان الزيارة تكون على اشدها يوم السبت ومنهم من اعطى تحليلا لسبب اختيار هذا اليوم تحديدا للزيارة سنورده لاحقا.

دانفيل[٢٤]

وصل الفرنسي دانفيل الى بغداد سنة ١٧٧٩وذكر شيئا عن الكاظمية في معرض وصف بغداد، واورد معلومات وقياسات دقيقة عن نهر دجلة كونه مختص بالدراسات الجغرافية، أما عن الكاظمية فإنه قال "فلنتعرف على بعض المناطق الرئيسية المحيطة ببغداد ،يمتد سهل مستوٍ جدا مليء بالبساتين والنخيل يفضي نحو الشمال الى مرقدين جليلين هما مرقد الامام الاعظم ومرقد الامام موسى احدهما على الضفة اليسرى لنهر دجلة بينما الاخر على الضفة اليمنى"[٢٥] ولابد من الاشارة الى امرين:

الاول: ان الرحالة قادم من الشمال الى الجنوب فكان على يساره الامام الاعظم وعلى يمينه الامام موسى الكاظم.

الثاني: انه ذكر بغداد ثم عرج على المناطق المحيطة الرئيسة وكلمة الرئيسة لها دلالات كبيرة سواء على المستوى الاقتصادي او الديني بل وحتى على المستوى السياسي.

بيترو ديللافاليه[٢٦]

مستشرق ايطالي زار الكاظمية ودون مشاهداته الدقيقة والتي تمزج بين الاقتصاد والاجتماع فقال" وصلنا الى مكان يدعى الامام موسى ..وهو مزار يكرمه المسلمون وتكثر النساء خاصة من زيارته يوم الجمعة ويأتيه المؤمنون من بغداد وهو يبعد عن المدينة المذكورة مسيرة ساعة كما يقصده الزوار من اماكن بعيدة خاصة من فارس لأنه يضم الضريح المذكور"[٢٧]

ووصف لنا اشارة اقتصادية فقال" توقفنا عند هذه البلدة منتظرين رجال المكوس وامضينا ليلتنا هناك فأقبل رجال من الحكومة ليستوفوا الرسوم من القافلة لكنهم لم يجدوا فيها ما يجديهم نفعا لان التجار المحتالين كانوا قد هربوا النقود الى مدينة بغداد ..وقسما كبيرا من الاموال داخل احمال الحشيش والقصب.. ولم يتركوا الا شيئا يسيرا لإبعاد الشبهات.."[٢٨] هذا يدل على ان لا دخول الى بغداد الا بدفع رسم، والرسم ليس على الاشخاص فقط، بل على كل شيء حتى الاموال التي يحملها الداخلون.

ومن جهة اخرى ارتبطت هذه الاشارة بأخرى امنية فقال" حين الفينا انفسنا قريبين من المدينة ومحاطين بعسكريين كثيرين اتوا مع رجال المكوس..ظننا اننا في امان..فأنتهز الفرصة بعض اللصوص ودخلوا خيام المسافرين.. فأخذوا كيس ثيابي ولم اشعر بهم الا في الصباح وعلمت حينئذ ان مسافرا ايطاليا اخر سرقت بندقيته من تحت رأسه.." [٢٩]،إنه وصف دقيق ناجم عن خبرة التعامل مع هؤلاء اللصوص،وقد تبدو حالة غريبة ان يسرق الرجال دون علمهم !!

جوزيف دو بوشان[٣٠]

كانت رحلته الى العراق ما بين سنتي(١٧٨١-١٧٨٤)قادما من الشمال الى الجنوب. وفي كلامه عن احدى مراحل رحلته الممتدة بين بغداد والحلة فإنه عمل مقارنة بسيطة بين كربلاء والكاظمية،إذ قال "السبت ٢٤كانون الثاني/يناير ١٧٨٤ غادرنا في الساعة العاشرة صباحا متوجهين الى الحلة.. وكان اتجاهنا جنوبيا وفي الساعة الثانية والنصف توقفنا في خان للقوافل يسمى عُذيب ..فوجدنا فيه قافلة جورجية متجهه لزيارة مدينة الامام الحسين التي تبعد ثمانية فراسخ عن بغداد لدفن خان تبريز وهي تختلف عن مدينة الامام موسى المقدسة وتبعد فرسخا واحد عن بغداد وكان الجثمان في تابوت من الرصاص محمولا على محفّة سوداء"[٣١]

مما نخرج به من هذا النص امورا كثيرة منها:

- انه عمل مقارنة بين مدينتين مقدستين دون ان يمر بالكاظمية او على الاقل يوثق مروره بها كي يخلق تصورا عند القارئ عنها ،فكل كلامه السابق هو عبارة عن امور عامة عن بغداد كلها، دون تفصيلات وذكر كوارث واحداث عاشها وكذلك صفة سكانها ،وتكلم عن اطباء وجراحين، والحلاقين الذين يحجمون الناس ...
- ثم انه قارن بينهما قبل أن يصل مدينة الامام الحسين فكيف تكوّن عنده التصور اللازم للمقارنة، وان كان زارها سابقا كان عليه ذكر ذلك كي لا تسجل عليه مثلبة .
- و المقارنة كانت بسيطة وسطحية فقط اكد ان مدينة الامام الحسين تختلف عن مدينة الامام موسى ثم عرج على بعد كل منهما عن بغداد،وهذا لايكفي لاجراء مقارنة.

- اهمية المدن المقدسة عند عظماء الممالك الاخرى فهو يتحدث عن قافلة جورجية وان سبب وجودهم بالعراق هو لدفن خان تبريز في كربلاء كما انه اعطى وصفا للتابوت.

اوليفيه[٣٢]

زار العراق ما بين سنتي (١٧٩٤-١٧٩٦) وكان قدومه للعراق لأهداف ذات طابع سياسي. ذكر الكاظمية ومشهدها في معرض كلامه عن بغداد وامتدادها فقال" كانت بغداد تمتد من احدى جهتيها حتى الامام موسى ، ومن الجهة الاخرى حتى الامام الاعظم..)[٣٣]

نلاحظ انه في هذه الفقرة ذكرها كحد جغرافي لبغداد واشار اليها بـــ(الامام موسى)دون ان يذكر مرقد او مدينة او قرية وهو ما كان متداولا آنذاك على اعتبار ان الاسم يعطي ابلغ اشارة عن المدينة.

وفي موضع آخر ذكر الكاظمية بوضوح تحت عنوان قرية الامام موسى الكاظم فقال" على الجانب الاخر لنهر دجلة ثمة منطقة تبعد فرسخاً واحداً عن بغداد وربع فرسخ عن الشاطئ وهي قرية موسى الكاظم التي سميت بذلك الاسم نسبة الى المسجد الذي يحوي ضريح المحمدي المسلم موسى الكاظم اي الذي يكظم غيظه وهو من احفاد محمد من ابنته فاطمة زوج علي، وقد حكم عليه الخليفة هارون الرشيد بالموت سنة ١٨٥ هـــ ،لارتيابه بالتآمر ضده بالتعاون مع انصاره من آل علي ويقوم الفرس بإحياء ذكراه المقدسة بوصفه الامام السابع والخليفة الشرعي "[٣٤].

هذا التباين في التسمية لو جاء من شخصين مختلفين،لقلنا ان هناك تطورا عمرانيا حوّل القصبة الى قرية او القرية الى مدينة ،وبما انها للشخص نفسه فنراها توثيقا غير موفقا ويعد مثلبة. وان الاشارة التي ذكرها عما زعمه تآمر الامام الكاظم على هارون الرشيد فهي اشارة غير دقيقة، فالمتآمر غالبا يرغب بسلب حق ليس له الا ان الامام الكاظم كان صابرا زاهدا بحقه الشرعي وان طالب به فلا يعد مؤامرة بل مطالبة، فهو ورغم كل المعاناة التي مربها فإنه لم يعلن التمرد، وله عبارة توضح ذلك قالها ليحيى البرمكي الذي نكث عهده مع الامام الكاظم عليه السلام،فسأله الامام" بلغني انك تريد السفر؟ قال:نعم،فسأله الى اين؟،قال:الى بغداد،فقال: ما تصنع ؟فأجابه: علي دين وانا مملق،فعرض عليه قضاء دينه قائلا: انا اقضي دينك واكفيك امورك، فلم يلتفت الى الامام ..قال عليه السلام له: لا تيتم اولادي.."[٣٥] فهل هذا حال متآمر ، وان كلامنا لا يعني انه مستسلم بل كان يصدح بحقه وكان يمارس دوره الشرعي فيقول القرشي[٣٦] "كان موقف الامام...تمثلت فيه صرامة الحق وصلابة العدل.. فقد حرم على شيعته التعاون مع السلطة الحاكمة بأي وجه من الوجوه..."

ويمكن الاشارة الى ان عبارة اهتمام الفرس بإحياء ذكراه تحتاج وقفة، فلماذا ركز على الفرس تحديدا دون العرب والامام الكاظم عليه السلام امام عند الشيعة من كل الاعراق خاصة وانه ختم العبارة بانه خليفة شرعي، ومعنى ذلك انه خليفة شرعي لشريحة من المسلمين تعترف بخلافته.

كارستن نيبور[٣٧]

امتازت رحلة نيبور بكثير من التفصيلات الدقيقة ومنها ما ذكره عن الكاظمية التي زارها سنة ١٧٦٥م، التي لم يكتف بوصف مشاهداته فيها وانما غاص في تاريخها " ان بغداد هذه التي بناها الخليفة المنصور كانت تقع غربي دجلة في الجزء الشمالي من الضاحية الحالية ومن قبر موسى الكاظم عند شرق النهر كان هناك برج لكن لم يبق منه شيء ولا نجد اليوم الا قرية المعظم Maadem المقابلة لموسى الكاظم والتي تبعد مسافة نصف فرسخ عن بغداد الحالية.."[٣٨]

كما ذكر مشاهداته عن الكاظمية ضمن موضوع عنوانه (ملاحظات وضعتها في بغداد) فقال" تقع قرية موسى الكاظم شمالي بغداد وغربي دجلة ، في القرية هناك المسجد الكبير(ح)الموجود في اللوحة XLII وضريحي امامين هما موسى الكاظم وحفيده محمد الجواد .. يبدو ان هذا المزار الاسلامي كان رائع الجمال في السابق لان القبتين والمئذنة كانت مغطاة بحجارة مطلية على الطريقة الفارسية لكن هذه الاحجار تتساقط شيئا فشيئا... ان غالبية سكان هذه القرية من الشيعة وبما ان شيعة بغداد لا يستطيعون ممارسة شعائر دينهم بحرية في بغداد فهم يتوجهون الى هذا المسجد كل يوم ، وان غالبية الشيعة من سكان هذه الانحاء الذين لا يريدون او لا يستطيعون دفن موتاهم في مشهد علي يدفنوهم بالقرب من موسى الكاظم ،ان كل هذا يعود الى القرية بالكثير من الاموال"[٣٩]

وعند مراجعتنا اللوحات فلم نجد لوحة بالتصنيف الذي ذكره XLII الا اننا وجدنا خارطة لبغداد مؤشر عليها اين تقع قرية موسى الكاظم رسمه نيبور وموجود بكتابه.ووجدنا اللوحة المذكورة اكثر وضوحا عند احمد سوسه في كتابه أطلس بغداد لذا اعتمدناها هنا انظر نموذج الرقم (٣).

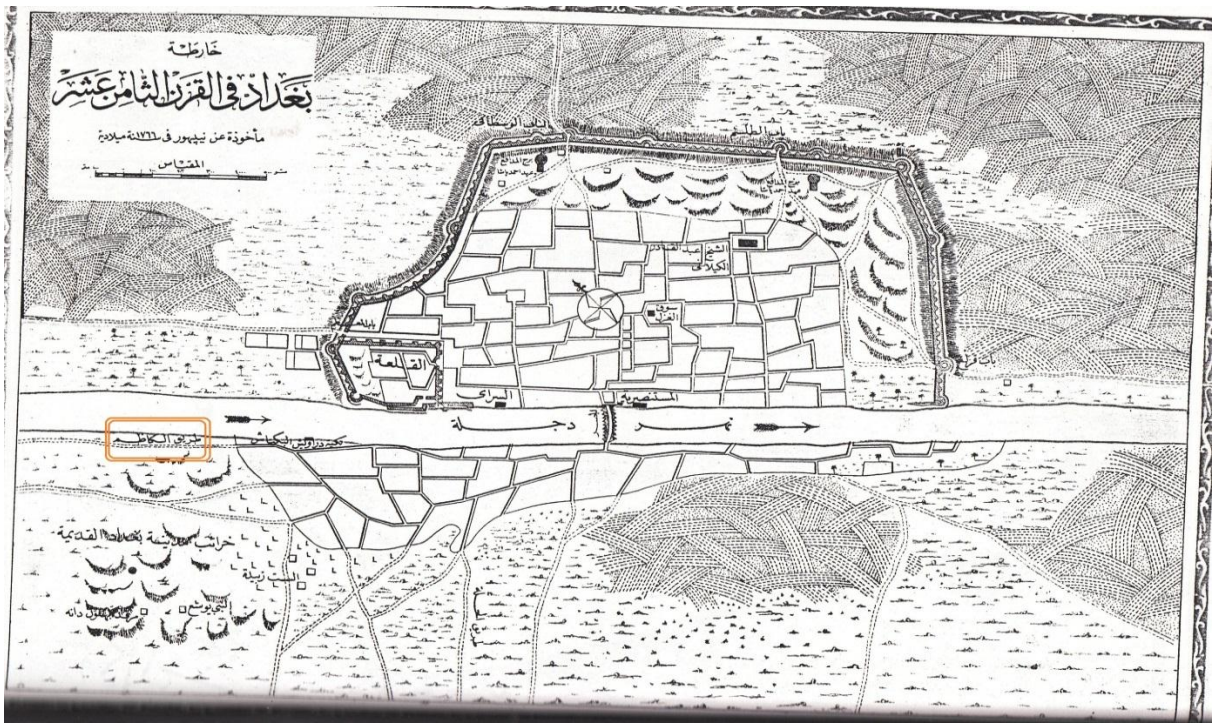

نموذج رقم(٣) خارطة بغداد كما رسمها نيبور[٤٠]

ونراه في مجال قياس المسافات يستعمل المرقد الشريف مثابة يقيس منها بعد وقرب المثابات الاخر كقوله " كان ضريح احمد بن حنبل احد الائمة الاساسيين عند اهل السنة يقع بين الكاظم والمعظم.."[٤١]

وعندما ذكر قصة معروف الكرخي التي اسس فيها لعلاقة للكرخي بالامام الكاظم عليه السلام فقال" ..نجد مسجدا صغيرا مع برج صغير دفن تحته ولي مسلم شهير يدعى معروف الكرخي ابو ضاهر ،بُني البرج الصغير عام ٦١٢هـ(١٢١٥م) وذلك وفقا لما تقوله الكتابة ...توجه الى موسى الكاظم ثم اعتنق دين المسلمين واصبح عالما شهيرا ثم جعل عائلته تعتنق الاسلام"[٤٢].

وحسب المصادر ان معروفاً الكرخي اسلم في زمن الامام الرضا عليه السلام وكان من مواليه [٤٣] وهذه الاشارة وغيرها تدفعنا الى مظاهاة ما يذكره المستشرقون من معلومات مع محتويات مصادرنا كونها الاصل والاكثر دقة.

دوايت دونالدسون[٤٤]

يعد دونالدسن من اهم المستشرقين الذين تعمقوا في دراسة الفكر الشيعي،إذ انجز كتابا مستقلا عن الشيعة وائمتهم في العراق وايران اسماه The Shi,ite Religionوقد خصص الباب الرابع عشر من كتابه عن الامام موسى الكاظم عليه السلام،واول كلماته في هذا الباب "لابد للقادم الى بغداد من الشمال او الغرب ان يتأثر بمنظر المآذن الذهبية الاربعة فوق مشهد الكاظمين موسى بن جعفر ومحمد التقي.. على كل باب من الابواب المقدسة لهذا المشهد سلسلة كبيرة تشير الى حدود الحرم التي لا يسمح لغير المؤمنين باجتيازه ويستطيع من لا يجوز له الدخول ان ينظر من الابواب فيرى النقوش الدقيقة التي تزين واجهة البناء او ان يصعد الى سطح بيت قريب كما فعل المؤلف وزوجه ليفوزا بنظرة اشمل"[٤٥]

ولابد من الاشارة الى ان افتتاحية دونالدسن للفصل بهذه الكلمات ماهو الا دليل على ان اكثر ما لفت نظره هو مشهد الكاظمين، لدرجة انه ظل فتره طويلة يترقب المشهد من المحلات المقابلة له، وذلك بسب ان المشهد يسمح للمسلمين الذين اطلق عليهم دونالدسن لقب المؤمنين في النص،بزيارة المشهد.

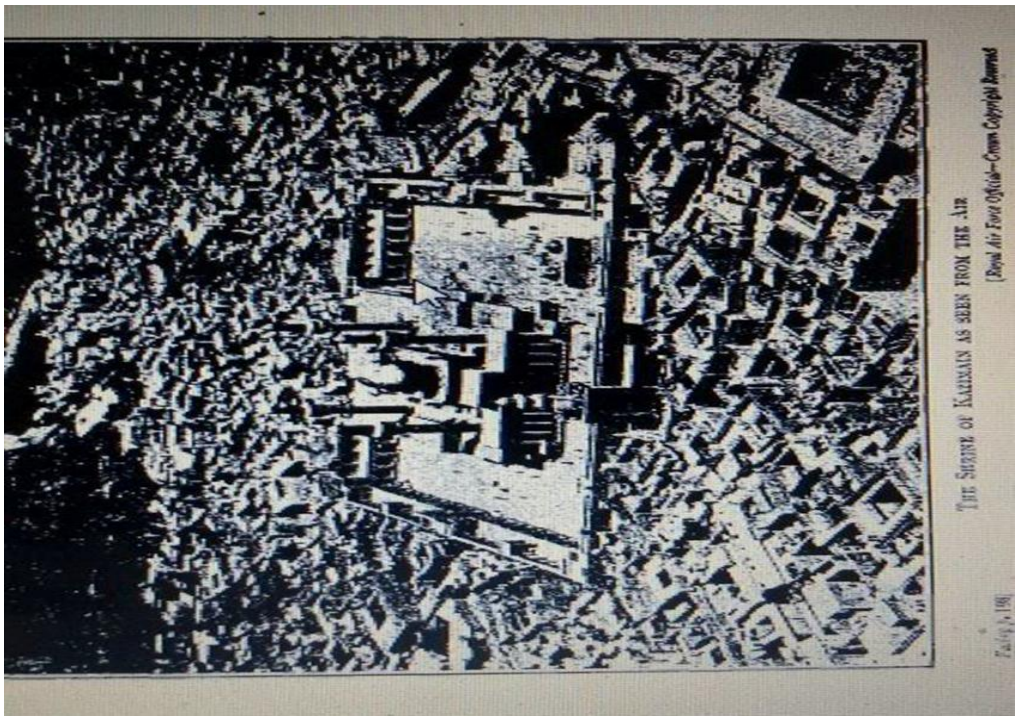

نموذج (٤) صورة للكاظمية في ثلاثينات القرن الماضي[٤٦]

ستيفن هيمسلي لونكريك[٤٧]

ذكر لونكريك كثيراً من الاحداث المرتبطة بالكاظمية وغالبا ما كان يوضح ان الشخصية الفلانية زارت قبة الكاظم والمعنى انه زار المشهد الكاظمي ما يوحي بانه كان متابعا لمجريات الامور في الكاظمية وربما كان متواجدا فيها ومن هذه الاشارات :

ــ اشارة لا تخلو من الدس الطائفي رغم ان المترجم قدم تزكية للمؤلف في المقدمة الا اننا لا نراها دقيقة فيقول" ولقد جاء دخول العراق في حوزة العرش الشيعي الجديد بالشاه –يقصد الصفويين بعد ١٥٠٧– ...وعامل الشاه غير المسلمين بصرامة ..ثم زار العتبات المقدسة في الفرات ..وشيد بناية فخمة على قبر موسى الكاظم.."[٤٨]..فهو هنا يحاول الدس من باب ان غير الشيعة ليسوا مسلمين.

ــ وفي موضع اخر يصف العثمانيين بصورة سلمية تختلف عن التي وصف بها الصفويين فيقول عن سليم الاول" ..واتقدت على عهده شعلة الاسلام ..فزار بإجلال حقيقي ضريح عبد القادر الكيلاني وقبة موسى الكاظم ومحمد التقي.."[٤٩]

ــ وفي اشارة اخرى تناقض التي سبقت فيقول" امر مراد بذبح جميع الايرانيين –في بغداد– اينما وجدوا.فقتل الجميع وكان من بين المقتولين ثلاثمائة زائر كانوا قد عبروا في تلك الايام لزيارة الكاظمين. وجيء بألف من الاسرى.. فأمر بقطع رؤوسهم..ومن المحتمل ان هذه المذبحة لم يفرق فيها جيدا بين العرب والفرس.."[٥٠]

ومن الامور التي وثقها عن اعمال مدحت باشا في بغداد ابتداءا من ١٨٦٩م منها" مد خط للترامواي الى الكاظمية .."[٥١] وكانت الكاظمية بهذه الفترة قضاء على وفق ما ورد في كتاب لونكريك وهو عكس ما ذكر بعض المستشرقين من انها قرية والترتيب الاداري هو" ولاية بغداد التي كانت تضم سنجق المركز واقضيته عانة والرمادي وسامراء والكاظمين والعزيزية والكوت وخانقين وبعقوبة ومندلي وبدرة.."[٥٢] وهناك كثيرٌ من الاشارات التي ذكرها لونكريك التي لا يمكن حصرها هنا لمحدودية الحيز.

المبحث الثاني الليدي دراور في الكاظمية

اولا: من هي الليدي دراور(اثل ستيفانا دراور)

في بداية مجيئها إلى العراق عام ١٩١٩ كانت الليدي دراور قد بدأت بكتابة خواطر قلميه ونشرت قسما منها في العديد من الصحف والمجلات الإنكليزية بعد ذلك بفترة قصيرة جمعتها وأضافت لها ما استجد لديها من معلومات فأصدرت عام ١٩٢٣كتابها عن العراق تحت عنوان(في بلاد الرافدين)[٥٣].

تعد الليدي دراور والمس بيل من أهم النسوة اللائي وثّقن معلومات عن العراق بصورة عامة وبحكم طبيعة الكاظمية فإنها احاطتها باهتمام خاص كونها اهتمت بالجانب الاجتماعي ولاسيما ما يتعلق بالطوائف المختلفة ضمن المجتمع العراقي،ولعل طبيعتها البحثية وكونها صاحبة تراث فكري ضخم عن واقع العراق الاجتماعي لذا خصصنا لها مبحثا مستقلا ،فضلاً عن انها ذكرت معلومات عن الكاظمية لم يستطع غيرها من الحصول عليها فقد اقتحمت بجرأتها اماكنا كانت حكرا على نساء الكاظمية وخرجت بمعلومات جعلتها رائدة بين المستشرقين في مجال تسجيل تفاصيل الواقع،وربما تحليله.وسنحاول اخذ اهم النصوص وتحليل مايحتاج الى تحليل وقد نضطر الى ذكر نصوص طويلة لاهميتها ودقة معلوماتها.

مما وصفت به الليدي دراور انها "من الاجانب الذين زاروا العراق او اقاموا فيه من الدرّاس والبحاث وامتازوا بطول الاناة والدأب على تقصي اوضاعه العامة والنفاذ الى جوانب مختلفة من حياة ابنائه وانتاج المؤلفات القيمة عن ذلك كله"[٥٤]

ولأنها تابعت الطوائف المختلفة وشؤونها الخاصة،لذا يقول عنها جميس بروفيس من كلية كونكتيت في تقرير منشور في مجلة (دراسات الشرق الأدنى) التي تصدرها جامعة شيكاغو العدد (XX١V) ((أن المعرفة الشخصية التي تمتلكها دراور تجاه الصابئة المندائيين في العراق وإيران مكنتها من الحصول على نصوص ليست متوفرة للعامة)) ويستطرد قائلا (وهبت الليدي دراور حياتها لهذه النصوص الغامضة بشكل جنوني لاقتناعها بأن هذه النصوص تحفظ ديانة قديمة) ويؤكد الكاتب فيقول (أن ترجمة هذه النصوص هو عمل رائع قامت به دراور التي نجحت في إزالة الكثير من الغموض الذي يكتنف هذه النصوص وقد اعترفت دراور بأن المعنى هو ضمني وغير مباشر)[٥٥]..مما ينبئ بسعة مشغوليتها البحثية وعمقها.

تقول في مقدمة كتابها (لقد شغفت ببيتي العراقي حبا ، شغفت بالعراقيين حبا جما ، و استميح قرائي عذرا أن رأوني أسير وراء خيالي المنسرح فلقد اعتدت على كتابة القصص الخيالية)[٥٦]ومعنى كلامها انها قد سحبت القاريء الى فضاء من الخيال او ادخلت معلومات هي في الواقع ليست كما صورتها لنا في نسجها القصصي.

ويبدو ان تواجدها بالعراق لم يكن وليد صدفة بل كان مدروسا ومخطط له ومن الادلة على ذلك مايلي:

- اعترفت بصورة غير مباشرة انها لم تكن تعمل وحدها في هذا التوثيق الضخم والدقيق فقالت" اضيف شكري الجزيل الى ابنتي الانسة م. س. دراور لتصحيحها المسودات ولما لم اكن في انكلترا فقد كان من المستحيل عليَّ ان اقوم بالعمل بنفسي"[٥٧]

- اسست قاعدة لفهم الطائفية في العراق تخدم المستشرقين والمفكرين في بريطانيا خاصة . فمن الاطلاع على عناوين مؤلفاتها نلاحظ ان انتقاء تلك العناوين يضرب على وتر الطائفية او يلفت النظر الى التنوع الطائفي في العراق فضلاً عن ذلك انها اختارت الطوائف التي عرفت بأنها منغلقة على نفسها او ترغب بذلك واهم مؤلفاتها تلك طاووس ملك[٥٨] والصابئة المندائيون[٥٩]

- كانت لها جرأة غير طبيعية من اجل الوصول الى المعلومات وسنوضح ما يتعلق بالكاظمية في موضعه، اما الان فكلامها خير دليل على جرأتها واصرارها على الحصول للمعلومات وكأنها كانت مأمورة ولا يتواني السفراء او المتسلطون من ابناء جلدتها من مساعدتها فلِمَ هذا ياترى؟!!

- فتقول" في ربيع ١٩٣٩كنت على وشك الانطلاق...بعد موت الملك الشاب غازي المفاجيء والعرضي ادت الى حدوث مشاكل في الشمال ، كانت المشاعر المعادية للبريطانيين سائدة هناك في المدارس وفي الموصل قاد اولاد المدارس هجوما على القنصلية البريطانية.. ولان الموصل كانت نقطة انطلاقي فقد افسدت عليَّ هذه القضية التعيسة خططي ولم يحدث حتى ربيع هذا العام ١٩٤٠ في الهدوء الذي سبق العمل الالماني العدائي ان كنت قادرة على القيام بها"[٦٠] اي انها اصرت على الذهاب للموصل حتى وان تأخر ذهابها بعض الشيء.

بل في موضع آخر تعبر عن ذلك بوضوح فتقول" هنا عليَّ ان اعتذر عن هذا الكتاب فهو ليس مساهمة ادبية جادة عن هذه الطائفة.."[٦١] اي ان هناك امرا جادا دفعها كي تتناول هذه الطائفة لدرجة انها تعلمت لغة الطائفة كي تنقل كل ما يمكن نقله كما فعلت عندما كتبت كتابها عن الصابئة ودخلت الى اماكن كانت حكرا عليهم خاصة في المراسيم الدينية الخاصة جدا.

والدليل ما قيل عنها "اتصلت شخصيا وبصورة مباشرة بالصابئين في العراق وفي ايران وقد استمرت هذه الصلة حوالي اربعة عشر عاما قضتها دراسة ومشاهدة بل وحتى ممارسة في بعض الاحيان لبعض المراسم لانتقائها وتسجيلها تسجيلا دقيقا.."[٦٢]وكذلك الحال بالنسبة لليزيدية فقيل عنها" اليزيدية اليدي دراور التي ادلت بدلوها في بئر هذه الطائفة العميقة لتسبر غورها عن قرب حيث زارت المنطقة شخصيا وسكنت فيها وعاشرت شعبها عن قرب وعن بعد"[٦٣] اي انها علمت امورا عنهم كانت لوقت قريب في زماننا مجهولة للكثيرين الا لمن قرأ كتابها فعرف شيئا عن هذه الديانة.

ثانيا: كتابات الليدي دراور عن الكاظمية في ضوء التحليل

بعد هذا القبس من الضوء الذي القيناه على طبيعة عملها واغراضها الاساسية وتوجهاتها الفكرية،نعود لنحصر اهتمامنا في الغاية الاساسية(الكاظمية)لذا نجد انها تذكر الكاظمية ضمن أول فقرة من مشاهداتها عن بغداد وأهلها فتقول "اسس الخليفة المنصور مدينته المدورة على الضفة الغربية من دجلة على غرار حصن واقام في وسطها القصر العباسي..فأتسعت وشملت ضفتي النهر وضاحيتي الاعظمية والكاظمية واصبحت بقصورها ومساجدها ومبانيها العامة تضاهي اية عاصمة ..."[٦٤]

ولابد من الاشارة الى التطور الحاصل على التسمية ففي كتابات الاوربيين في القرون السابع عشر الى التاسع عشر كانت تسمى قرية الامام موسى او فقط يذكرون الامام موسى وهي دلالة على تلك القرية كما مر بنا في أعطاف البحث.

في اثناء تجوال دراور في مناطق متفرقة من العراق التقت بصانع القاشاني الذي افردت له حيزا مهما ما يقارب الخمس صفحات اوردت اشارة الى الكاظمية فقالت " حيث يقف صانع القاشاني وبيده هدية هي عبارة عن قاشانية صفراء سقط عنها شيء من صقالها بفعل السنين ولكنها مازالت ناعمة الملمس وجميلة ..وشكرنا على ذلك واثنينا عليه وليس في هذا الصانع القديم شيء من التواضع المصطنع، انه يقول :ليس لي ندّ في العالم وليس هناك من يستطيع صنع القاشاني مثلي سواء في بغداد او الكاظمية"[٦٥] ويبدو ان هذا الصانع كان في بابل لانها اوردت اشارة الى مكانه في موضع لاحق فقالت" في مقدور هذا الرجل ان يفخر بأنه احد صناع القاشاني القدامى... كانت شوارع بابل ومعابدها تشع بالقاشاني المميّن..."[٦٦] .

ومما سبق لابد من الاشارة الى ان هذا الصانع اعطى اشارات مهمة منها:

- ان هناك فرقاً عند العراقين بين بغداد والكاظمية وقد يكون بسبب مكانة الكاظمية الدينية عند المسلمين او ان هناك امورا جعلت من الكاظمية تحضى بنوع من الاستقلال عن بغداد فما هو متعارف عليه انها من المناطق التابعة لبغداد الا ان كلامها يعطينا دليل على الاستقلالية وان كانت ضمنية او بجانب محدد كأن يكون جغرافي أو اقتصادي.
- دليل على ان الكاظمية امتازت بالصناعات المهمة ومنها القاشاني بل انها اخذت شهرة كبيرة بصناعته فقد قال الصانع انه الافضل بالعالم ثم اكد ذلك بعبارة انه لا يوجد احد مثله في بغداد والكاظمية ومعنى هذا ان المدينتين كانتا الابرز في هذه الصناعة على الاقل على مستوى العراق.

وفي كلام لها عن السحر في بلاد الرافدين ذكرت بعض الممارسات للنسوة ومنها " ..العذراء البغدادية التي تخشى البقاء عانسا تحج ٤٠ سبتا فهي تنهض في عماية الصبح وتمضي حافية القدمين او بالجورب فقط الى جامع الامام موسى الكاظم او الشيخ معروف الكرخي ولا تكلم في طريقها انسياً وما ان تصل الى الجامع الا وتدخله وتطرق على الضريح المقدس فيه قائلة: أتيتك؟ فلا تقل اني لم ازرك، ثم تقفل راجعة الى بيتها وهي جد مطمئنة الى زواج آت لاريب فيه"[٦٧]

وفي تحليلنا لهذا النص نلاحظ ان الليدي دراور ادرجت النص السابق ضمن مبحث السحر في بلاد الرافدين وبرأينا، بل الثابت ان ما قيل في النص عبارة عن عادات او تقاليد متعارف عليها بين النسوة البغداديات ولا يثبت صحتها ولا تحوي ضررا كما يحصل في بعض انواع السحر لذا نرى ان تصنيفها ليس دقيقا بل ليس صحيحا.

ونجد في النص المذكور ان الالفة والتواد كانا موجودين بين سكان بغداد فلا يوجد هناك ما يمنع من ان يؤدي كل انسان مراسيم اعتقاده سواء كان سنيا ام شيعيا ودليل ذلك ما قالته الليدي دراور عن تلك الممارسات في وقتها ففي النص اعلاه ذكرت الشيخ معروف الكرخي وهنا تذكر غيره فقالت" ويزار مرقد الامام الاعظم لنفس الغاية وبنفس العدد من المرات اما زيارة الشيخ عبد القادر الكيلاني لنفس القصد فتتم ب ٤٣ سبتا.."[٦٨] وانها لم تحصر الموضوع بمعتنقي مذهب معين بل تكلمت عن (العذراء البغدادية)...

وقد يثير كلامها تساؤلا عن سبب اختيار يوم السبت لزيارة الامام الكاظم،ولكنها تداركت الامر وهيئت اجابة لهذا التساؤل استقته من اعتقادات المجتمع في وقتها ومنها ما ذكرت" يعتبر المسلمون يومي السبت والخميس من ايام النعيم ويبدأون مشاريعهم في احدهما، ولعل اختيار السبت ناجم عن فقدان منافسة اليهود لهم فيه"[٦٩] ولا اعتقد ان مسألة منافسة اليهود منطقية فلكل منهم دور عبادته واماكنها لاسيما ان اليهود في هذه الفترات كانوا موجودين ولم يرحلوا من العراق فلم يخلو يوم السبت للمسلمين بسبب غياب اليهود او قلتهم فلا يوجد اي شيء ضدهم في هذه الفترة اي عشرينات القرن العشرين ، بل ان يهودية الليدي دراور مع تنامي موجة الصهيونية في عشرينات القرن العشرين جعلها تفرض هذا الرأي على القارئ.

ولأنها وعت الارث الضخم من المواقف السلطوية العثمانية الرافضة للشعائر الحسينية التي يمارسها الناس في محرم فإنها حاولت اظهار تسامحا انكليزيا في هذا المجال من ذلك قولها" ها قد انتهى المحرم ولما يقع فيه حادث وفي مثل هذا النبأ ما تهنأ عليه الشرطة فلقد أنيط برجالها حفظ النظام بين حشود من الناس يأخذ الحماس منهم كل مأخذ وتطغى العصبية عليهم الى ابعد حد ..ان كل ما شهدته هذه السنة وفاة ايراني متأثرا بجراحه وان يهوديا اهوج نال شيئا من الضرب جزاء وفاقا"[٧٠]

لنتأمل هذا النص :

- تؤكد ان محرم انتهى ولم يحدث به حادث معنى هذا ان الناس قد اعتادوا على حدوث امورا مهمة وقوية في هذا الشهر .
- تكافأ الشرطة في حال انتهى الشهر دون حوادث تقلق الوضع الداخلي .
- يحي الشهر حشود كبيرة من الناس اهم ما يتصفون به الحماس القوي لإحيائها.
- وفاة ايراني بجراح دون ان تحدد نوع الجراح وسبب الحادث المهم من هذا ان الزيارة في هذا الشهر لم تكن مقصورة على سكان بغداد او العراق بل كانت تستقطب الناس من مناطق بعيدة وقد تكون تابعة للمالك اخرى كما في حال الايراني التابع لبلاد فارس والسلطة الحاكمة على بغداد ما بين الاتراك والحكومة الجديدة

كما ان لفظة ايراني قد لا تكون دقيقة في هذا الوقت لان المعروف ان هذه اللفظة بدأت تستخدم رسميا في ثلاثينيات القرن الماضي في عهد رضا بهلوي.

- زجت اليهود مرة اخرى عندما ذكرت اليهودي الذي تعرض للضرب وهنا تُناقض نفسها ففي مورد سابق ذكرت ان الشيعة اختاروا يوم السبت لزيارة الامام الكاظم لعدم مزاحمة اليهود لهم وهنا تذكر ان يهوديا ضرب في شهر محرم ترى كم من اليهود كانوا موجودين اذن؟

وتستطرد القول فتقول" ولم يكن الاتراك ابان حكمهم العراق ليسمحوا بأقامة التعازي ومرور المواكب ببغداد خلال العشرة الاولى من المحرم الحرام بل حصروا ذلك كله في الكاظمية"[٧١].

وهذا نص يوضح عن معاناة الشيعة بصورة خاصة ايام الاتراك فهناك تقييد للحريات الدينية واجبار قسم كبير ان يتوجه الى الكاظمية لإحياء الشعائر وقد لا يكون ذهاب الشيعة بسبب الضغط بل قد يكون برغبتهم ان يحيوا المناسبة عند الامام موسى الكاظم عليه السلام .و هنا برزت المكانة الكبيرة للكاظمية سواء عند السكان أو الحكام الذين حصروا حرية احياء المراسيم كاملة بحيزها الجغرافي.

وكانت دراور دقيقة في نقل مشاهداتها في هذه الايام لدرجة ان من يقرأ النص التالي لا يستطيع الا ان يتخيل ما كانت عليه المراسيم في الكاظمية في ذلك الوقت فتقول" والكاظمية ذات القباب الذهبية القائمة فوق المراقد المقدسة على مبعدة اربعة اميال من بغداد[٧٢] واليها تتدفق المواكب في العاشر من محرم من طلوع الشمس ولن يسمح لأي فرد من الانصار بأن يضرب على يافوخه بالسيف الا بجوار الكاظمية وتُلزم الشرطة الضارب بألا تزيد ضرباته على ثلاث، وعلى باب المرقد المقدسة يقف شرطي أنيط به جمع السيوف من ايدي الضاربين الخارجين الى الشوارع وهم يتدفقون حماساً واسى ،ويجد من يتأمل هذا الشرطي انه هادىء يمتلك ناصية نفسه ولعلك تحسبه مأموراً مكلفاُ بجمع التذاكر في احدى محطات السكك الحديد! وتدق الطبول في ليالي العشرة الاولى من المحرم الحرام دونما هوادة او انقطاع وتتجمع المواكب وتسير وفي مقدور المرء ان يشاهدها في تلك الليالي ان تشوّف اليها من حالق او من فوق احد السطوح فالمشاعل المتوهجة اللاهبة تنير الازقة الضيقة[٧٣] ويضرب القوم بأيديهم على الصدور وعلى ظهورهم بالسلاسل وكلما قاربت الايام العشرة الاولى من المحرم على الانتهاء ارتفع حماس القوم واشتدت حميتهم لاسيما ابان الايام الاخيرة منها وفي اليوم التاسع تسير التشابيه من بعد الظهر ببغداد وفي اليوم العاشر في الكاظمية"[٧٤].

لقد سجلت الليدي دراور واقع حال يختلف تماما عما هو عليه الحال للسنوات والعقود التالية..ومن هنا تبرز اهمية كتاباتها،فهي تسجيل آني للوقائع والمشاهدات.

وكما قلنا ان التواد بين سكان المنطقة سنة وشيعة كان موجوداً،إذ اعطتنا دراور اشارة الى ذلك عن السنة في الكاظمية وهي تدرس بعمق طبيعة المجتمع العراقي فتقول" وتفَضَّل بعض اهل السنة فسمحوا لنا بمشاهدة المواكب من فوق سطح احد المساجد القائمة في احد الميادين الواسعة وكانت المواكب تسلك ازقة صغارا تنتهي بهذا الميدان...كانت الشوارع والمقاهي مزدحمة بالمتفرجين...وغصت سطوح المنازل بالنسوة وقد ضربت كل واحدة منهن الخمار الاسود على وجهها وهن يشرفن من حالق على المواكب وتقوم جماعة كل موكب بتنظيم

الموكب الخاص بها ..والتعاون مفقود بين المواكب لذلك قد يضطر احدهما مثلا للوقوف في احد الشوارع الفرعية لمدة ما حتى يمر الموكب الاخر ..مواكب عدة وفيها اناس يضربون على الظهور بالسلاسل ويلطمون على الصدور وينشدون اناشيد الاسى انهم اشبه عرايا وما ان ترتفع الايدي الا وتتجلى في ضوء المشاعل ثم سرعان ما تنزل على الصدور في لطمة واحدة لها دوي مرعب..[٧٥]

وتذكر دراور الكثير من الامور الدقيقة جدا ولا تخفي استغرابها من بعض الامور منها "القوم يلطمون الصدور او يضربون بالسلاسل على الظهور ..والدم لايسيل ولاتتهشم..وقد يحدث بين الفينة والفينة ان يخرج احد الانصار فيشعل سيكارة او يتناول فنجان من الشاي يقدمه له احد الناس من تلك الجموع الحاشدة.."[٧٦]

ثم ذكرت بتفاصيل دقيقة كل ما رأته في تلك المواكب تارة مُعْجَبة وتارة مُتَعَجّبة ،اما التشابيه فتذكرها كلها مع المسميات والاحداث وهذا كله يحدث في الكاظمية مركز استقطاب المعزين وقتذاك .

اما اغرب ما قامت به كي توثق تفاصيلا اكثر عن طقوس محرم في بغداد التي تتجمع في الكاظمية ليلتئذ،هو ارتداءها للزي النسوي المتعارف عليه عراقيا،مع خمار فتقول" في اليوم التاسع...ذهبنا بعد الظهر الى بيت صديق تركي لنشاهد التمثيلية العجيبة[٧٧] ولقد رؤى ان من الاحجى ان ارتدي لباس المسلمين وان اسدل على وجهي نقابا طويلا وركبنا في بلم حملنا عبر دجلة الى بيت علم من اعلام الشيعة[٧٨] حيث يجري التمثيل وكانت النسوة محتشدات على السطوح المجاورة وهن يرتدين العباءات السود كما احتشد المتفرجون من الرجال في باحة الدار وتسلق الصبية على احدى الشرفات الخشبية لكي يستطيعوا رؤية ما يجري...وقادنا ابن رب البيت ..الى الجناح الخاص بأمه ومررنا في طريقنا بجموع تثرثر وانتهينا الى غرفة عالية لها جانب من زجاج يمكننا رؤية كل ما يجري من فناء الدار"[٧٩]

وكما ذكرنا ان الليدي دراور وصفت بدقة الكثير من الاحداث ولا يمكن انكار قيمة هذه المعلومات كما لا يمكن انكار ان هناك امورا خفية دفعت دراور لاختيار مواضيع مؤلفاتها التي كتبتها في العراق.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة التي اعتمدت على مدونات المستشرقين وما رأته عيونهم:

١- ان أغلب من دون مشاهداته عن العراق عامة والكاظمية خاصة كانوا شخصيات علمية واكاديمية ودينية ولا يمكن الاستهانة بعلميتهم وان كانت منحازة أو مصلحية. ولأنهم مهتمون بدراسة الشرق وتوثيق ما يمكن توثيقه وُضعوا في خانة المستشرقين مهما كان نوع زيارتهم او طريقة جمع تلك المعلومات.

٢- لم تكن زيارتهم مجرد صدفة بل كانت هناك اشارات قوية تؤكد ان هؤلاء المستشرقين قدموا كمبتعثين بهيئة رحالة او آثاريين أو باحثين علميين وتجار وغير ذلك خاصة وان منهم من كان رجل دين كما ذكرنا في التراجم.

٣- لا يمكن الوثوق بما يورده المستشرقون بصورة مطلقة ولابد للقارئ ان يعرض المعلومات للتمحيص ومن اطلاعنا على كتب من اخترناهم للدراسة لاحظنا كثيراً من الدس الواضح على الرغم من اننا لا نستهين بالجهد والمعلومات المفيدة التي قدموها.

٤- لاحظنا التناقض في ذكر المعلومات عند بعض المستشرقين فبعضهم يورد معلومة هنا وبعد عدة صفحات او في مؤلف اخر يناقضها وما تفسيرنا لهذه الحالة الا لان ضرورة ذكر المعلومة وتأثيرها هو الاهم من ان يُتهموا بالتناقض فهم ليسوا بهذه السذاجة كي لا ينتبهوا انهم حوصروا في خانة التناقض .

٥- عدم دقة المعلومة في احايين كثيرة فعلى سبيل المثال الكاظمية تذكر بـــ(الامام موسى)او (قرية موسى).. واحيانا يكون الاختلاف في التسمية في كتاب واحد وكان هذا من اهم الاشكالات التي واجهتنا لان كل مستشرق يذكرها باسم لاسيما اذا كنا قد اعتدنا على معرفة اسم هذه المنطقة من خلال المصادر التاريخية (مقابر قريش) او التسمية المعاصرة (الكاظمية) التي اول ما لاحظناها في كتابات المستشرقين عند دراور ،فضلاً عن عدم دقتهم دفعتنا للبحث في خرائط كثيرة لمعرفة نهر ذكروه يربط الكاظمية بمنطقة ما او وصف ارض وبالمقابل كانت هناك مخططات رائعة جدا وتقرب لنا الحال بنسبة كبيرة .

٦- الاعجاب واضح عند المستشرقين لاول لحظات رؤية مآذن المشهد الكاظمي ومنهم من عبر عن اعجابه بقوة مثلما عبر عن فضوله لمعرفة مايحدث داخل المشهد الكاظمي.

ملحق الخرائط

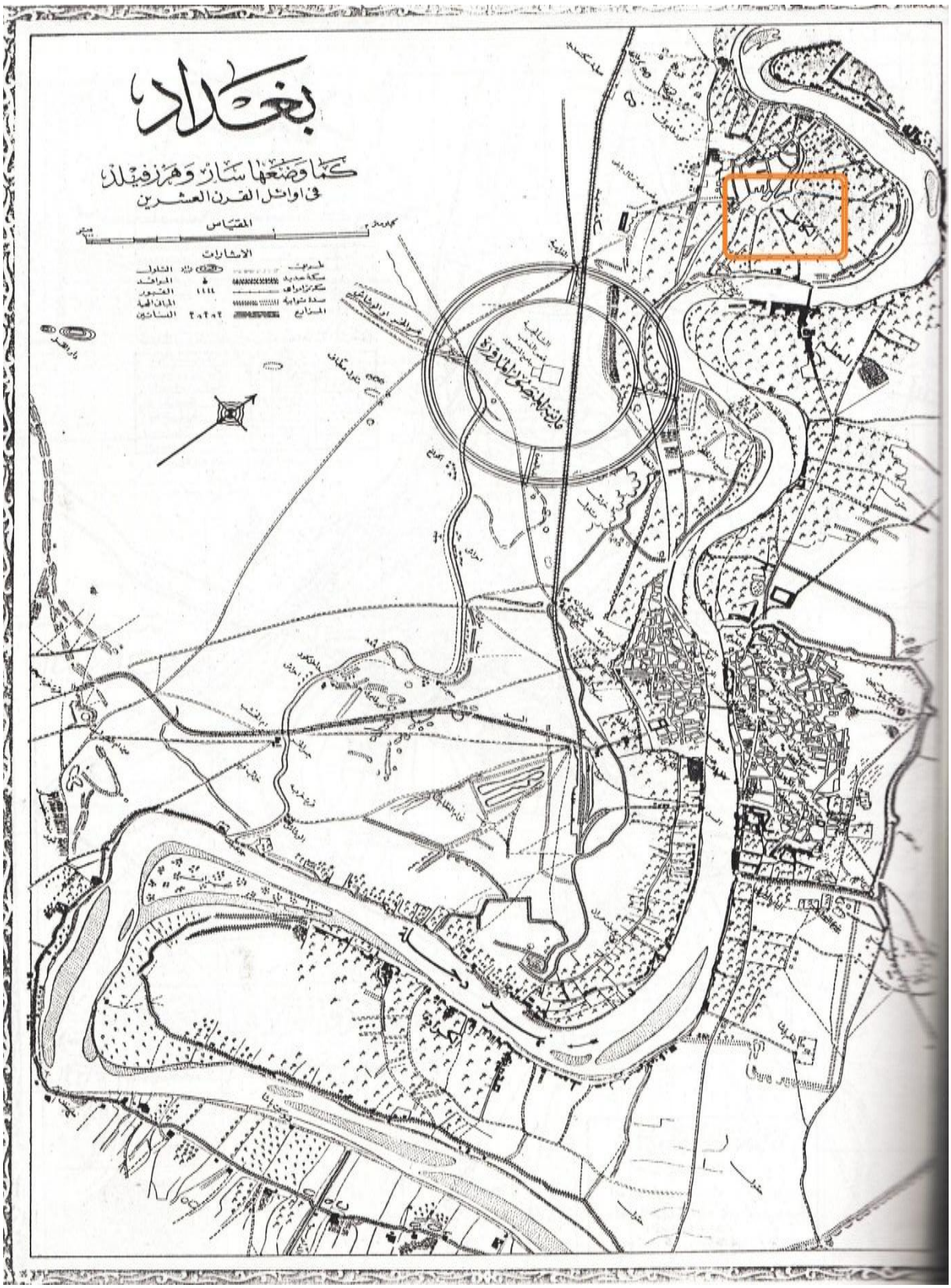

نموذج رقم(٥) احمد سوسة ،اطلس بغداد ،ص١٧

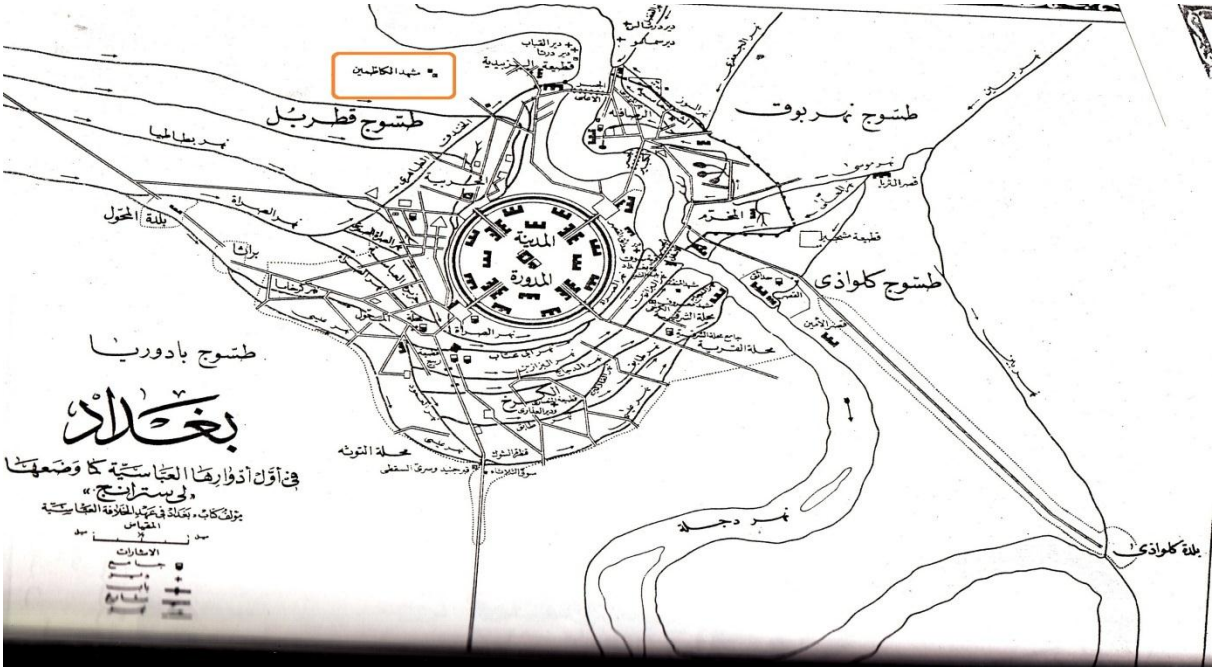

نموذج رقم(٦)احمد سوسة، اطلس بغداد،ص١١

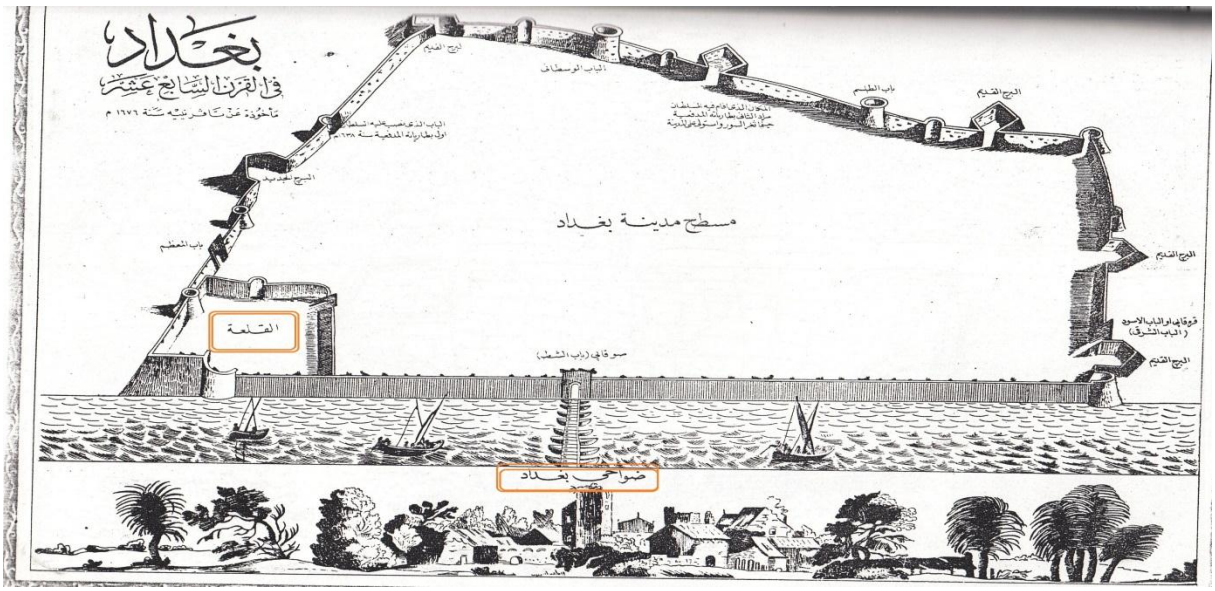

نموذج رقم(٧) والذي اشرنا به الى القلعة التي ورد ذكرها سابقا المسماة قوشلر،والتي قد تكون هي الظاهرة في الصورة. والضواحي هي المناطق القريبة من المشهد الكاظمي التي لطالما اسموها بالضواحي ومع وجود النهر قد تكتمل صورة هذه الرسمة. احمد سوسة،اطلس بغداد،ص١٣

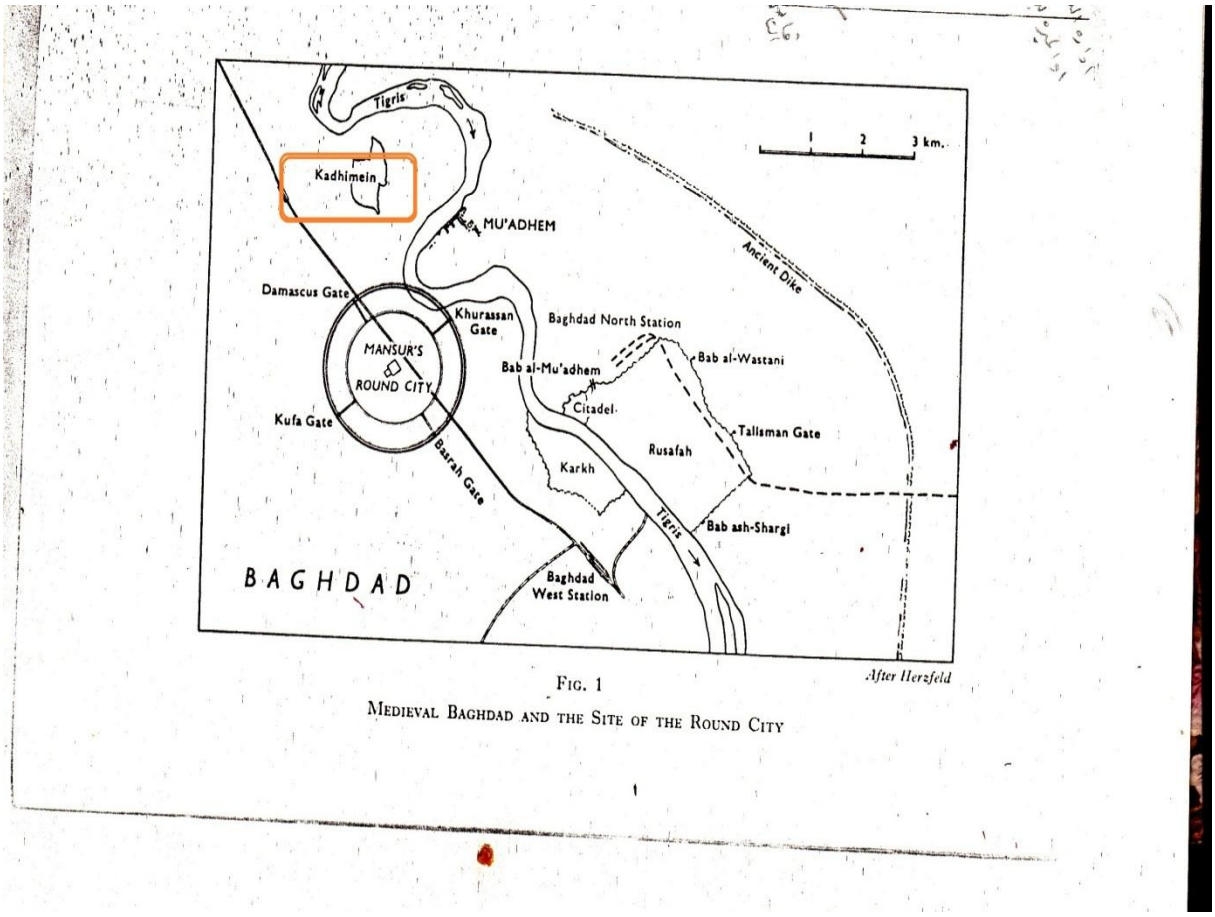

FIG. 1

MEDIEVAL BAGHDAD AND THE SITE OF THE ROUND CITY

نموذج رقم(٨) بغداد كما رسمها سيتون لويد[٨٠]

مشهد الكاظمين، مرقد الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد - بغداد

نموذج رقم(٩) صورة للمشهد الكاظمي[٨١]

نموذج(١٠) صورة لرجال دين في الكاظمية مطلع القرن العشرين[٨٢]

الهوامش

[1] جان اوتر، العراق والخليج العربي في رحلة جان اوتر(١٧٣٦-١٧٤٣)،ترجمة خالد عبد اللطيف حسين، مراجعة د. انيس عبد الخالق،ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،٢٠١٥،ص٢٣١

[2] قاسم عبد الهادي الزيرجاوي، الاوضاع السياسية والاجتماعية للكاظمية في العهد العثماني الاخير(١٨٣١-١٩١٧) ، العتبة الكاظمية المقدسة،٢٠١٥،ص١٩-٢٠

[3] الزيرجاوي،م.ن،ص٢١

[4] عباس فاضل السعدي،جغرافية بغداد التاريخية والاجتماعية،بغداد،٢٠١٢،ص٢٣٩.

[5] مصطفى عباس الموسوي،العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية،منشورات وزارة القافة والاعلام (سلسلة دراسات رقم ٢٩٥ ،١٩٨٢، ص١٨٧

[6] مستشرق الفرنسي عمل استاذا اللغة العربية في الكلية الفرنسية ، زار الموصل في العقد الثالث من القرن الثامن عشر ونشر كتابه في باريس عام ١٦٥٧ وامضى عشر سنوات في الشرق الأدنى .صلاح سليم علي، العراق في خارطة مصالح شركة الهند الشرقية البريطانية واسهامها في رحلات الى الموصل، المنشور في http://www.baytalmosul.com بتاريخ ٢٠١٤/١/٢٢

[7] جان اوتر، العراق والخليج العربي في رحلة جان اوتر(١٧٣٦-١٧٤٣)،ص٧٣.

[8] م.ن،ص٧٤

[9] م.ن،ص٧٤

[10] يقصد السلطان العثماني.

[11] يقصد بها مدينة الامام علي اي النجف الاشرف

[12] جان اوتر، العراق والخليج العربي في رحلة جان اوتر(١٧٣٦-١٧٤٣)،ص٧٥

[13] جان اوتر، م.ن، ص٧٠

[14] فعلا انها من السمات البارزة لدرجة ان مؤرخي العراق من المسلمين لطالما ركزوا على فيضانات نهر دجلة وعدّوها ضمن الاحداث المهمة ومن هذه الفيضانات في سنة ٢٩٢هـ ،٣٢٩هـ ،٣٣٣هـ ،٣٦٨هـ ،٤٠١هـ ، ٤٦٦هـ ،٥٠٢هـ، ٥٥٤هـ، ٥٦٤هـ، ٥٦٩هـ، ٦١٤هـ، ٦٣٥هـ، ٦٤١هـ، ٦٤٦هـ، ٦٥٣هـ، ٦٥٤هـ، ٦٨٣هـ، ٧٢٥هـ، ٧٥٧هـ، ٩١٤هـ، ١٠٤٣هـ، ١٠٦٨هـ دجلة والفرات، ١٢٧٣هـ، ١٢٤٧ه،ـدجلة والفرات، ١٣١٢هـ دجلة والفرات،١٣١٣هـ، ١٣٢٥هـ، ١٣٢٨هـ الفرات، ١٣٣٢هـ، ١٣٦٠هـ، ١٣٦٥هـ، ١٣٦٩هـ، ينظر:مصطفى جواد و احمد سوسة ،دليل خارطة بغداد في خطط بغداد قديما وحديثا،مكتبة الحضارات-بيروت،٢٠١١،ملحق ٤،ص٣٢٦-٣٣٤.

[15] العراق والخليج العربي في رحلة جان اوتر(١٧٣٦-١٧٤٣)،ص٧٤

[16] ويبدو انه لم يكن دقيقا في وصفه لهذا النهر حيث انه النهر الوحيد في زمنه هو المرتبط بين الثرثار وسامراء وهو اعلى الفلوجة المسمى بجدول الثرثار حسب الخارطة اما النهر الذي يربط بين دجلة والفرات والموجود الان فقد حفر في ثمانينيات القرن العشرين .

[17] نوع من الزوارق يستخدم منذ زمن قورش وهو طوف [كلك] تسنده جلود اغنام منفوخة . لؤي، رحلة رئيس اركان الجيش الالماني المارشال هلموت فون مولتكة الاكبرالى الموصل عام ١٨٣٨ ،ملاحق جريدة المدى،
http://almadasupplements.com/news.php?action=view&id=١١٣٠٩ بتاريخ الأحد ٠٩-١١-٢٠١٤

[18] وهي من القلاع الشهيرة وكانت قائمة في جانب الكرخ زمن السلطان العثماني سليمان القانوني عند مجيئه الى العراق سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م وكان موضعها عند رأس الجسر الذي انشئ عام ١٦٢٥م. وسبب تسميتها بقلعة هو انه كان في ارضها دير قديم

في الجاهلية وكان يقيم فيه راهب جد ذكي فبنى برج عاليا ربى فيه الوف من الحمام الزاجل وكان يكتب بطاقات يخبر فيها البطريرك والقسيسين والرهبان المقيمين في اقاليم الارض السبعة باحوال العراق والمدائن... قصاب: فخري حميد،القلعة في الاسماء والاثار العراقية،جريدة المدى،بتاريخ الاحد ٢٠١٣/٣/٣

[١٩] جان اوتر، العراق والخليج العربي في رحلة جان اوتر(١٧٣٦-١٧٤٣)،ص٢٢٦

[٢٠] قصاب، القلعة في الاسماء والاثار العراقية،المدى،٢٠١٢/٣/٣

[٢١] الف كتابا نفيسا" اهداه الى دوق اورليان وهو بعنوان رحلات سير دي لوار عن مجريات السراي بعد وفاة السلطان مراد ..ويتألف كتاب الرحلات هذا من عشر رسائل ارسلها دي لوار الى عشر شخصيات رفيعة المستوى.." . مجموعة رحلات،رحالة اوربيون في العراق بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، ترجمة خالد عبداللطيف حسين.مراجعة د.انيس عبد الخالق محمود،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠١٥،ص٦٧

[٢٢] مجموعة رحلات،رحالة اوربيون في العراق بين القرنين السادس عشر والثامن عشر،ص١٢٩

[٢٣] الكلية العسكرية ،الجغرافية العسكرية.ط٢،مطبعة الكلية العسكرية،١٩٨٦،ص٢٥٥

[٢٤] ولد في سنة ١٦٩٧وهو من ابرز الجغرافيين ورسامي الخرائط خلال القرن الثامن عشر .. في سنة ١٧٥٤اصبح عضواً في الاكاديمية الملكية للاداب والمخطوطات وفي سنة ١٧٧٥ اشغل المقعد الوحيد المخصص للجغرافيا في اكاديمية العلوم وفي السنة ذاتها عين جغرافيا للملك. بلغت مذكرات دانفيل ومؤلفاته ٧٨كتابا وبلغ عدد الخرائط التي رسمها ٢١١= =خارطة وطبعت مجموعة اعماله في سنة ١٨٠٦بستة مجلدات. مجموعة رحلات،رحالة اوربيون في العراق بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، ،ص١٩٢؛.و دانفيل وصل الى العراق عام ١٧٧٩م http://www.iraqnla-iq.com/fp/journal٥٧/٤٠.htm سندس الدهاس، مدن حديثة في أسفار الرحالة الأجانب ،مجلةالموروث، العدد السابع والخمسون – تشرين الثاني،٢٠١٢

[٢٥] مجموعة رحلات،رحالة اوربيون في العراق بين القرنين السادس عشر والثامن عشر ،ص١٩٧

[٢٦] ولد في ١٥٨٦من ابوين شريفين ..من اسرة رومانية عريقة لاتزال تحتفظ اليوم في قلب روما بشارع يحمل اسمها امضى خمس خمس سنوات في روما.. ثم انتقل الى حلب ..قرر السفر الى بغداد –تقدم– طالبا يد الفتاة العراقية معاني بنت حبيب جان جويريدة فإمتنع اهلها في باديء الامر ثم رضخوا امام الالحاح..لكن الحظ العاثر ابى الا ان يفارقه فقد توفيت معاني.. فاوحى اليه حبه الجارف ان يحمل رفاتها الى روما ليواريها الثرى في ضريح اجداده.. ينظر:بيترو ديللافاليه، رحلة ديللافاليه الى العراق،ترجمة وتحقيق الاب د.بطرس حداد،بغداد،٢٠٠١،مقدمة المعرب؛حسن ناصر، سائح يطوف العراق بصحبة زوجته الميتة،جريدة الشرق الاوسط، الاحـــد ١٨جمـــادى الثانى ١٤٢٤هـــ ١٧ اغسطس ٢٠٠٣ العدد ٩٠٢٨.

[٢٧] بيترو ديللافاليه،رحلة ديللافاليه الى العراق،ترجمة وتحقيق الاب د.بطرس حداد،بغداد،٢٠٠١،ص٤١

[٢٨] بيترو ديللافاليه،م.ن،ص٤١

[٢٩] م.ن، ص٤١

[٣٠] رحالة وعالم فلكي.. تولى منصب الاسقف العام في بغداد بين ٢١تشرين الثاني /نوفمبر ١٧٨٢ لحين عودته الى بلده فرنسا في ١٩تشرين الثاني نوفمبر ١٨٠١..كان شديد الحرص على التفريق بين المشاهدة والرواية ..اسهمت مدوناته التاريخية في الكشف عن احداث تاريخية غامضة جرت في بغداد خصوصا والعراق عموما..اما عن اسهاماته العلمية فأنه اول من حدد موقع بغداد بدقة متناهية واول فرنسي..قام ببناء مرصد فلكي عند موقع الجسر في بغداد في مكان يعرف باسم الرصد خانة.. مجموعة رحلات،رحالة اوربيون في العراق بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، ص٢١٣

[٣١] مجموعة رحلات،م.ن،ص٢٣٠

[٣٢] غيوم أنطوان أوليفييه (١١٦٩ – ١٢٢٩ هـ / ١٧٥٦ – ١٨١٤ م) رحالة و عالم حشرات فرنسي قام برحلات من ١٢٠٨ – ١٢١٢هـ، الموافق ١٧٩٣ حتى سنة ١٧٩٧ م في عدد من أقاليم الدولة العثمانية أهم آثاره كتابته عن رحلته إلى المشرق، ونشرت بالفرنسية باسم:

Voyage dansl Empire ottoman, l'Erypte etla perse, Fait, par order du Gouvernement, pendantles six premieres annees de la Republique, par G.A.Olivier

وترجمتها الحرفية إلى العربية «رحلة الامبراطورية العثمانية ، مصر ، فارس وتمت بامر الحكومة خلال السنوات الست الاولى من الجمهورية ، من قبل ج.أ.آوليفييه»، وقد ترجمها الأب يوسف حبي إلى العربية باسم «رحلة أوليفية إلى العراق ١٧٩٤ – ١٧٩٦» (بغداد، مطبع المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م)... https://ar.wikipedia.org/wiki/ بتاريخ ٢٠١٦/٣/١٢؛ زار العراق مرتين اولاهما عندما قدم من تركيا وسوريا، ثم زاره مرة اخرى في طريق عودته من ايران الى فرنسا، وذلك خلال السنوات ١٧٩٤ – ١٧٩٦ .رصد اوليفييه ، الوضع السياسي ، والمواقع الطبيعية ، وطرق المواصلات ، والزراعة،والتجارة،والخطط والمعدات العسكرية،ونشر حصيلة رحلته في اربعة مجلدات،تناولت ثلاثة منها تفاصيل الرحلة في بلاد مصر وتركيا وسوريا والعراق وايران ، والرابع على شكل اطلس لمصورات الاشخاص والازياء والاشجار والنباتات والحيوانات والخرائط .نجات كوثر اوغلو، كركوك بأقلام الرحالة اوليفييه(١٧٥٦ – ١٨١٤م)

http://www.alturkmani.com/makalaat/٢٠١١/١٨٠٣٢٠١١/٣.htm

[٣٣] مجموعة رحلات،رحالة اوربيون في العراق بين القرنين السادس عشر والثامن عشر،ص٣١٢

[٣٤] م.ن، ص٣١٣

[٣٥] القرشي:باقر شريف،موسوعة سيرة اهل البيت(الامام موسى بن جعفر)،تحقيق مهدي باقر القرشي،ط٢،مؤسسة الامام الحسين لاحياء تراث اهل البيت،٢٠١٢،ص٤٥٠

[٣٦] م،ن، ص٤٥٤

[٣٧] كارستن نيبور (بالألمانية: Carsten Niebuhr) مستكشف ورياضياتي وعالم خرائط ألماني عمل في خدمة الدولة الدنماركية، عاش في الفترة ما بين ١٧ مارس ١٧٣٣ – ٢٦ إبريل ١٨١٥ ولد كارستن نيبور في قرية بشمال غرب ألمانيا في سكسونيا السفلى، عمل فلاحاً في مزرعته أول سنين حياته، ثم أظهر ميلا لدراسة الرياضيات وتلقى بعض الدروس في علم المساحة والخرائط..اقترح أحد اساتذته ان يشارك نيبور في رحلة علمية أمر بها الملك فردريك الخامس ملك الدنمارك سنة ١٧٦٠ م، وكان هدف الرحلة كتابة تقرير علمي واجتماعي شامل عن الجزيرة العربية وسوريا ومصر، وافق نيبور على الاقتراح وانخرط في دورة لمدة عام ونصف تقريبا درس بها علم الرياضيات والمساحة والخرائط وبعض الدروس في اللغة العربية بشكل مكثف ليتأهل لموقعه في البعثه كمساح وراسم للخرائط. ومع مطلع العام التالي (كانون الثاني ١٧٦١ م) ابحرت الحملة .. تزوج نيبور عام ١٧٧٣ م، تنقل بين عدة مناصب عسكرية في كوبنهاغن حتى عام ١٧٧٨ م عندما استلم منصبا مدنيا رفيعاً في مقاطعة هولشتاين، بقي نيبور هناك حتى حانت وفاته سنة ١٨١٥ م. https://ar.wikipedia.org/wiki/

[٣٨] كارستن نيبور،رحلة الى شبه الجزيرة العربية والى بلاد اخرى مجاورة لها،ج٢،ص٢٤٥

[٣٩] كارستن نيبور،م.ن،ج٢،ص٢٤٣

[٤٠] احمد سوسة،اطلس بغداد،مطبعة مديرية المساحة العامة،١٩٥٢،ص١٤

[٤١] كارستن نيبور،رحلة الى شبه الجزيرة العربية والى بلاد اخرى مجاورة لها، ج٢،ص٢٤٤

[٤٢] م.ن،ج٢،ص٢٤٢

[٤٣] انظر: ابن شهر اشوب ت٥٨٨هـ،مناقب ال ابي طالب،النجف،١٩٥٦،ج٣،ص٤٧١؛ابن طاووس ت٦٦٤هـ،الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف'الخيام ،قم، ١٣٩٩،ص٥٢٠.

[٤٤] مستشرق بريطاني الاصل اميركي الجنسية وكان قسا في احدى كنائس امريكا وجاءه الامر بان يبشر بالمسيحية في ايران وظل قرابة خمس عشرة سنة ومنها اتجه الى العراق وزار اغلب مزارات الشيعة.

[٤٥] DWAIT M. DONALDSON, The Shi,ite Religion,LONDON,١٩٨

[٤٦] ibed, After P١٩٨

[٤٧] رجل انكليزي..اشتغل في–بغداد– عدة اعوام في عدد من المناصب الحكومية المهمة فجز الامور فيها وسبر اغوارها واطلع على ماخفي منها وما ظهر وعند تأليفه لهذا الكتاب كان يشغل منصب المفتش الاداري في الحكومة العراقية انظر : لونكريك،اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث،ترجمة جعفر الخياط،ط٦،مكتبة اليقضة العربية،١٩٨٥،مقدمة المترجم.

[٤٨] لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ،ص٣٢

[٤٩] لونكريك، م.ن ،ص٣٨–٣٩

[٥٠] لونكريك، م.ن،ص٩٨

[٥١] لونكريك، م.ن، ،ص٣٥٩

[٥٢] لونكريك، م.ن، هـــ ص ٣٧٦

[٥٣] يحيى غازي الاميري، لليدي دراور من كاتبة قصص خيالية وخواطر قلميه إلى أكبر مستشرقة في البحوث والدراسات المندائية على الرابط http://web.comhem.se/kut/yahia٪٢٠١.htmبتاريخ تشرين الثاني ٢٠٠٦

[٥٤] الليدي دراور،على ضفاف دجلة والفرات،ترجمة فؤاد جميل،دار الوراق،٢٠٠٨،ص١٣

[٥٥] يحيى غازي الاميري، لليدي دراور من كاتبة قصص خيالية وخواطر قلميه إلى أكبر مستشرقة في البحوث والدراسات المندائية على الرابط http://web.comhem.se/kut/yahia٪٢٠١.htmبتاريخ تشرين الثاني ٢٠٠٦

[٥٦] دراور،على ضفاف دجلة والفرات،م.س،،ص١٨

[٥٧] الليدي دراور،طاووس ملك اليزيدية،ترجمة رزق الله بطرس،مراجعة وتعليق د.صباح جمال الدين –الاب سهيل قاشا،دار الوراق،٢٠٠٨،ص٩

[٥٨] الليدي دراور،طاووس ملك اليزيدية،ترجمة رزق الله بطرس،مراجعة وتعليق د.صباح جمال الدين –الاب سهيل قاشا،دار الوراق،٢٠٠٨

[٥٩] الليدي دراور،الصابئة المندائيون،ترجمة نعيم بدوي و غضبان رومي،ط٢،بغداد، ١٩٨٧.

[٦٠] الليدي دراور،طاووس ملك اليزيدية، ص١٤–١٥

[٦١] الليدي دراور،م.ن ، ،ص١٤–١٥

[٦٢] الليدي دراور،الصابئة المندائيون، ص٧

[٦٣] الليدي دراور،طاووس ملك اليزيدية، ،ص٧

[٦٤] الليدي دراور، في بلاد الرافدين صور وخواطر،نقله الى العربية فؤاد جميل،دار شفيق،بغداد ١٩٦١،ص١١٠

[٦٥] الليدي دراور، م،ن ، ص٣١٥–٣١٦

[٦٦] الليدي دراور، م.ن ، ص٣١٦

[٦٧] الليدي دراور، م.ن ،ص٢٩٨

[٦٨] الليدي دراور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ص٢٩٨

[٦٩] الليدي دراور، م.ن ، ص٢٩٨

[٧٠] الليدي دراور، م.ن ، ص٢٠١

[٧١] الليدي دراور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ص٢٠١

[٧٢] نرى ان هناك اختالاف في تحديد بعد الكاظمية عن بغداد وقد يعود ذلك للامتداد العمراني

[٧٣] وهذه هي فائدتها الاساسية ان تنير الازقة الضيقة كي يسير الموكب بصورة سلسة خاصة وان اغلب المراسيم كانت تقام في الليل.

[٧٤] الليدي دراور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ص٢٠١-٢٠٢

[٧٥] الليدي دراور، في بلاد الرافدين صور وخواطر،ص٢٠٢-٢٠٣

[٧٦] الليدي دراور، م.ن ، ص٢٠٣-٢٠٤

[٧٧] تقصد بها التشابيه

[٧٨] لم تذكر اسم العالم .

[٧٩] الليدي دراور، م.ن ، ص٢٠٧-٢٠٨

[٨٠] SETON LLOYD,RUINED CITIES OF IRAQ,Issued for the Iraq Government,١٩٤٣,p٦

[٨١] اوبنهايم:ماكس فون،من البحر المتوسط الى الخليج العربي(العراق والخليج العربي)،ترجمة محمود كيبينو،دار الوراق-لندن،بلا،ص٥٢٢

[٨٢] اوبنهايم:ماكس فون،م.ن، ص٥٢٨

المصادر والمراجع

١- احمد سوسة،اطلس بغداد،مطبعة مديرية المساحة العامة،١٩٥٢

٢- اوبنهايم:ماكس فون،من البحر المتوسط الى الخليج العربي(العراق والخليج العربي)،ترجمة محمود كيبينو،دار الوراق-لندن،بلا

٣- بيترو ديللافاليه،رحلة ديللافاليه الى العراق، ترجمة وتحقيق : الاب د.بطرس حداد، بغداد، ٢٠٠١

٤- جان اوتر، العراق والخليج العربي في رحلة جان اوتر(١٧٣٦-١٧٤٣)،ترجمة خالد عبد اللطيف حسين، مراجعة د. انيس عبد الخالق،ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،٢٠١٥

٥- حسن ناصر، سائح يطوف العراق بصحبة زوجته الميتة،جريدة الشرق الاوسط، الاحـد ١٨ جمـادى الثانى ١٤٢٤ هـ ١٧ اغسطس ٢٠٠٣ العدد ٩٠٢٨.

٦- سندس الدهاس، مدن حديثة في أسفار الرحالة الأجانب ،مجلةالموروث، العدد السابع والخمسون - تشرين الثاني،٢٠١٢http://www.iraqnla-iq.com/fp/journal٥٧/٤٠.htm

٧- ابن شهر اشوب ت٥٨٨هـ،مناقب ال ابي طالب،النجف،١٩٥٦،ج٣

٨- ابن طاووس ت٦٦٤هـ،الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف'الخيام ،قم، ١٣٩٩

٩- عباس فاضل السعدي،جغرافية بغداد التاريخية والاجتماعية،بغداد،٢٠١٢

١٠- القرشي: باقر شريف،موسوعة سيرة اهل البيت(الامام موسى بن جعفر)،تحقيق مهدي باقر القرشي،ط٢،مؤسسة الامام الحسين لاحياء تراث اهل البيت،٢٠١٢

١١- قاسم عبد الهادي الزيرجاوي، الاوضاع السياسية والاجتماعية للكاظمية في العهد العثماني الاخير(١٨٣١-١٩١٧) ، العتبة الكاظمية المقدسة،٢٠١٥

١٢- قصاب: فخري حميد ،القلعة في الاسماء والاثار العراقية، جريدة المدى، بتاريخ الاحد ٢٠١٣/٣/٣

١٣- كارستن نيبور، رحلة الى شبه الجزيرة العربية والى بلاد اخرى مجاورة لها،ترجمة عبير المنذر، مؤسسة الانتشار العربي،٢٠٠٧

١٤- الكلية العسكرية ،الجغرافية العسكرية.ط٢،مطبعة الكلية العسكرية،١٩٨٦

١٥- الليدي دراور،على ضفاف دجلة والفرات،ترجمة فؤاد جميل،دار الوراق،٢٠٠٨

١٦- ــــــــــــــــــــــــ، في بلاد الرافدين صور وخواطر،نقله الى العربية فؤاد جميل،دار شفيق،بغداد ١٩٦١

١٧- ــــــــــــــــــــــــ،طاووس ملك اليزيدية، ترجمة رزق الله بطرس، مراجعة وتعليق د. صباح جمال الدين -الاب سهيل قاشا، دار الوراق،٢٠٠٨

١٧- ـــــــــــــــــــــــــــ،الصابئة المندائيون، ترجمة نعيم بدوي و غضبان رومي،ط٢،بغداد، ١٩٨٧.
١٨- لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط،ط٦،مكتبة اليقظة العربية،١٩٨٥
١٩- - لؤي، رحلة رئيس اركان الجيش الالماني المارشال هلموت فون مولتكة الاكبر الى الموصل عام ١٨٣٨ ، ملاحق جريدة المدى، http://almadasupplements.com/news.php?action =view&id=١١٣٠٩ بتاريخ الأحد ٠٩-١١-٢٠١٤
٢٠- مصطفى جواد و احمد سوسة ،دلي خارطة بغداد في خطط بغداد قديما وحديثا، مكتبة الحضارات- بيروت،٢٠١١
٢١- مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، منشورات وزارة القافة والاعلام(سلسلة دراسات رقم ٢٩٥) ،١٩٨٢
٢٢- مجموعة رحلات، رحالة اوربيون في العراق بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، ترجمة خالد عبداللطيف حسين: مراجعة د.انيس عبد الخالق محمود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠١٥
٢٣- يحيى غازي الاميري ،الليدي دراور من كاتبة قصص خيالية وخواطر قلميه إلى أكبر مستشرقة في البحوث والدراسات المندائية على الرابط

المراجع الانكليزية

٢٤- DWAIT M. DONALDSON, The Shi,ite Religion,LONDN
٢٥- SETON LLOYD,RUINED CITIES OF IRAQ,Issued for the Iraq Government ١٩٤٣،

الروابط

٢٥- http://web.comhem.se/kut/yahia%٢٠١.htm بتاريخ تشرين الثاني ٢٠٠٦
٢٦- http://www.baytalmosul.com بتاريخ ٢٢/١/٢٠١٤
٢٧- https://ar.wikipedia.org/wiki/ عن كارستن نيبور
٢٨- https://ar.wikipedia.org/wiki/ بتاريخ ١٢/٣/٢٠١٦ عن غيوم أنطوان أوليفييه
٢٩- http://www.alturkmani.com/makalaat/٢٠١١/١٨٠٣٢٠١١/٣.htm